

دار التعاضد المارونيّ

الأب جورج صقر
رئيس مجلس الإدارة
٢٠١٠

بعد مسيرة دامت ما يقارب العشرين سنة، تنقّل خلالها الصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ من مقرّ إلى آخر، استطاع أن يقيم "دار التعاضد المارونيّ" مسكناً له في منطقة أدونيس- زوق مصبح، ليثبت، كما في كلّ محطة، أنّ التعاضد أصبح واقعاً وقد تطوّر ليشكل، في مجتمعنا، حلاً لمشكلات الإستشفاء والطبابة لدى أعداد كبيرة من الأفراد والعائلات والمجموعات على تنوّع انتمائها.

لقد صمّم صندوقنا أن يبني له "داراً"، والدار في تراثنا اللبنانيّ العريق هي جامعة لوحدها سكنيّة متعدّدة وحاضنة تجمع شمل أجيال العائلة الواحدة في كل المناسبات والإحتفالات. من هذه الدار ينطلق الجميع إليها يعودون. كما الدار كذلك التعاضد هو جامع الكل وحاضن الأفراد والجماعات في إطار العدالة والمساواة، إذ يشارك الفرد في سعادة الآخرين وهمومهم، وبدورها تشارك الجماعة في تحمّل المخاطر عن الفرد والتخفيف من الصعاب التي تعترضه ومن ثمّ طمأنته وإسعاده.

يُحدّد التعاضد بمفهومه المعاصر على أنّه:

١. "الرابط المعنويّ الذي على أساسه تقوم وتننظم كل علاقة بين أبناء المجتمع الواحد، وهو يشكلّ واحدة من القيم الإنسانيّة المكتملة لأيّ نظام سياسيّ.
٢. ميثاق حرّ يُصبح من خلاله أناس، يختلف واحد منهم عن الآخر وغير متساوين اجتماعياً، مجموعة متضامنة، متعاونة ومتساوية بالحقوق والواجبات.
٣. نهج في التعاون والتماسك والمسؤوليّة، يُنتج، بفعل إرادة حرّة ومستقلّة، مواطنة صالحة وديمقراطيّة حقيقيّة... (النظام الأساسيّ للإتحاد الدوليّ للتعاضديّات AIM، ١٩٦٢).

لكنّ الهدف الأساس للتعاضد يبقى تقديم أفضل الخدمات الطبيّة والإستشفائيّة إلى الأعضاء، لأنّ ذلك هو حقّ جوهريّ من حقوق الإنسان.

فإذا كان هدف التعاضد تنمية الإنسان، صهّره في مجتمعه ومساعدته على عيش مواطنة فاعلة وديمقراطيّة، فالصندوق التعاضديّ الإجتماعيّ الصحيّ هو بدوره يعمل على تحقيق ذلك كله ويلتزم به التزاماً كاملاً، وهو أيضاً يستهدي بتعاليم الكنيسة التي يعمل معها ولها ويستنير بتوجيهاتها، جاهداً في تأدية رسالة المحبّة وخدمة القريب بأمانة، عملاً بقول السيّد المسيح في "مثل السامريّ": "امض، وافعل أنت أيضاً كما فعل" (لوقا: ١٠: ٣٧).

أن تكون هذه الدار "دار التعاضد المارونيّ" فهذا ليس بغريب عن المواردّة الذين، عبر تاريخهم، أتقنوا خدمة القضايا الاجتماعيّة واصطنعوا منها "فعل مقاومة وترقّ من الإنسان موضوع إحسان إلى الإنسان ذات حقوق" (د. سمير خوري). ألم يكن المواردّة هم أول من أرسى مفاهيم التعاون والتعاضد عبر "العونة" التي تميّزوا بها باعتبارها

"فعل تضامن إراديّ، إختياريّ، أخلاقيّ ومجانيّ... وبأنّها تعاطف حرّ، منفتح، غير مشروط ولا تفاضليّ" (د. سمير خوري).

ولأنّ مقرّ الصندوق التعاضديّ الإجماعيّ الصحيّ هو "دار التعاضد الماروني" الذي يقع في منطقة سكنيّة بامتياز، وترسيخاً لهويّته التعاضديّة والرعوويّة، عمد إلى زيادة التقديمات والمساعدات والعمل على تأمين حقوق المنتسبين الطبيعيّة في الطبابة والإستشفاء، وتنويع الخدمات الطبيّة والصحيّة التي تشمل عدّة إختصاصات منها طبابة الأسنان وبعض جوانب الطبّ الوقائيّ، وهذه ستكون أيضاً في خدمة سكّان الأحياء المجاورة وأبناء المنطقة للإفادة منها، ممّا يُساعد على بناء مجتمع سليم ومعافى وخفض في فاتورة الطبابة والإستشفاء من جهة، وازدياد عدد المنتسبين إلى الصندوق من جهة أخرى.

لذلك، يدرك القيّمون على الصندوق أنّ "الحصاد كثير والفعلة قليلون"، وأنّه بقدر ما تزداد أعداد المنتسبين إلى الصندوق بقدر ما تنهض الحركة التعاضديّة وتتطوّر، لأنّ الحركة التعاضديّة بتوسّع تقديماتها وتنوّع خدماتها تشكّل الوسيلة الفضلى للحدّ من هجرة الشباب في الداخل وإلى الخارج، وتدعم العائلات وتشجّعها على التكاثر والنموّ والتجذر في قراها وبلداتها في الأرياف والأطراف، والتشبّث بالعيش فيها بعزّة وكرامة. كما يسعى القيّمون إلى مضاعفة الجهود في هذا السبيل، ويتطلّعون إلى مزيد من التنسيق والتعاون مع صناديق تعاضديّة أخرى، ومع مختلف الهيئات الأهليّة والمؤسّسات الإجماعيّة والرعوويّة ذات الأهداف والتطلّعات عينها.

بوعي هذه الحقائق والقيم يعمل صندوقنا التعاضديّ الإجماعيّ الصحيّ، ويتوجّه إلى جميع ذوي الإرادات الطبيّة ليوسّع معهم حلقة التعاضد الإستشفائيّ/الصحيّ والإجماعيّ ورسالته "الخدمة بمحبّة"، ولتتحقق ورشة النهوض الإجماعيّ والرعوويّ، "شركة ومحبّة" التي أطلقها، يوم انتخابه، شعاراً لبطيريكته، صاحب الغبطة مار بشاره بطرس الراعي، بطيريك إنطاكية وسائر المشرق، الكليّ الطوبى، ولتحتفظ كرامة المواطن اللبنانيّ في وطن الرسالة وحقوق الإنسان.